٣١

آية لها حكاية

لا أعبد ما تعبدون

الدكتور

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* بينما كان (سعيد) يَتَصفَّحُ سُنَنَ الإمامِ التِّرْمِذيّ ، تَوَقَّف عند هذا الحديثِ النبويِّ الذي رواه أَنَسُ بنُ مالكٍ رضي اللهُ عنه:

«أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجلٍ من أصحابِه:

«هل تَزَوَّجْتَ يا فلان؟».

قال: لا واللهِ يا رسولَ الله ، ولا عنْدي ما أَتَزوَّجُ!!

* قال: «أَلَيس معكَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾؟».

قال: بلىٰ ، قال: «ثُلثُ القُرآنِ».

** قال: «أَليسَ مَعَكَ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾؟».

قال: بلىٰ ، قال: «رُبُعُ القرآنِ».

* قال: «أليس معك ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾؟».

قال: بلىٰ. قال: «رُبُعُ القرآن».

** قال: «أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾؟».

قال: بلىٰ. قال: «رُبُعُ القرآن ، تَزَوَّجْ».

* فقال سعيد في نَفْسِه: ما أَكْبَرَ فَضْلَ هذهِ السورِ القصيرة!!.

ولا بدَّ أنَّ لكلٍّ منها حكايةً ومناسبة.

** وفي صبيحةِ اليوم الثاني انْطَلقَ (سعيدٌ) إلىٰ المَكْتبةِ العامَّةِ، وفي قاعَةِ العُلومِ الشَّرْعيةِ راحَ يَبْحثُ عن تَفْسيراتِ سورَةِ (الكافرون)، وعنْ أَسبابِ نُزولِها، وعمَّا يدورُ حولَها...

وبعدَ بَحْثٍ وتَفْتيشٍ وتَمْحيصٍ، استطاعَ أنْ يَتوصَّلَ إلىٰ هذا الملخَّصِ المُفيدِ، فكَتَبَه علىٰ دَفْتَرِهِ الخاصِّ، وقال في نفسِه: سأروي ما نقلتُه لأصدقائي، وذلك يومَ الثلاثاء مساءً...

* جاء وفدٌ من كبارِ صَناديدِ قُريشٍ، وعلىٰ رأْسِهم (الوليدُ بنُ المغيرة،

والعـــاص بـــن وائـــل ، والأســـودُ بـــن عبـد المطَّلـب ، وأُمَيّـةُ بـن خلَـف) ، إنهـم يريدون مناقَشَةَ رسول الله ﷺ في أمورِ الكُفرِ والإيمان.

** فقالوا: يا مُحمدُ ، هَلُمَّ ، اتَّبِعْ دِينَنا ونَتَّبِعَ دِينَكَ ، تَعبُدُ آلهتَنا سنةً ، ونعبدُ إلهكَ سنةً ، ونَشْتَرِكُ نحن وأنتَ في أَمرِنا كلِّه...

فإنْ كانَ الذي جِئْتَ به خيراً مما في أيدينَا قَدْ شَرِكْناكَ فيه ، وأَخَذْنا بِحَظِّنا منه ، وإنْ كان الذي بأيدينا خيراً مما في يَـدِكَ ، قـد شَـرِكْـتَ فـي أمـرنـا ، وأخَـذْتَ بحظِّكَ...

* فقال رسول الله ﷺ: «مَعاذَ اللهَ أَنْ أُشْرِكَ به غَيْرَه».

فَعَرَضُوا عليه أمراً آخر: نَجْمَعُ ما أَرَدْتَ من المالِ حتىٰ تكونَ أغنىٰ رجلٍ بمكةَ، ونُزَوِّجُكَ من تُريدُ من النساءِ و....

بالمقابل، تَكُفُّ عن شَتْمِ آلِهَتِنا، ولا تَذْكُرُها بسوء...

** فأَنزلَ اللهُ تعالىٰ سورةَ البراءة من الشِّرْكِ والكُفر وأعمالِ المشركين، وفيها فصلٌ حاسِمٌ للمسألةِ، فإما أَنْ يكونَ الإنسانُ مسلماً وإما أَنْ يكونَ مُشْرِكاً كافراً، قال الله تعالىٰ:

* ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا

تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠
عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون: ١ ـ ٦].

*** والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ***